JEF/Journal of Education Faculties

Volume 18, Issue (1), 2024

مجلة كليات التربية ـ جامعة عدن

المجلد 18، العدد (1)، 2024 م

ظواهر صوتية شذَّت عن القانون الصوتي المقيس في كتاب لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ)

منير محمد صالح ناجي الضنبري

قسم اللغة العربية ـ كلية التربية ـ عدن ـ جامعة عدن

EM: mmsn95@gmail.com

الملخص: قصد البحث إظهار عددٍ من المسائل الصوتيَّة، التي شذَّت عن القانون الصوتي المطرد وخالفته في كتاب (لسان العرب) لابن منظور، وتعليل هذه المخالفة عند النحاة.

وقد أظهر البحث، أن هذه المخالفة إما أن تكون لغرض دفع اللبس في المعنى بينها وبين لفظة أخرى، وإما بسبب التوهم، أو جريان الحرف المعتل مجرى الصحيح، أو التنبيه على الأصل، وغير ذلك من التعليلات. وكذا أظهر البحث أن ابن منظور كان يعلل أحيانًا ويترك التعليل أحيانًا أخرى. وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل.

الكلمات المفتاحية: الصوت، شذت، القياس، لسان العرب، ابن منظور.

مقدمة: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. أما بعد:

فإن الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية، قامت على السماع، وعلى ضوئه قعدت القواعد لتكون مقياسًا وقانونًا تسير عليه العربية؛ إذ يُقاس على اللغة العالية والكثيرة المطردة من كلام العرب. وبسبب فشو اللحن؛ قصر اللغويون استشهادهم على ست قبائل عربية؛ هي قيس وتميم وأسد، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين[(1)].

وليس ما خالف الشائع المطرد أو شذَّ عنه خطأً، وإنما يحفظ ولا يقاس عليه؛ حتى تسير القواعد في طريق واحد ولا تتشعب ويكون من النادر أو القليل الذي لا يقاس عليه.

وهدف البحث إلى معرفة بعض المخالفات والشذوذات الصوتية، التي سجلها ابن منظور في كتابه لسان العرب، وكيف كان توجيه تلك المخالفة، التي خرجت عن المقيس.

ترجمة مقتضبة لابن منظور:

هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقة بن منظور الأفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، ولد سنة ثلاثين وستمائة من شهر محرم خدم في ديوان الإنشاء في القاهرة، وولي قضاء طرابلس[(2)] .

جمع واختصر كتبًا مطولة كثيرة؛ كالأغاني والعقد والذخيرة وتاريخ دمشق وقيل إنه اختصر خمسمائة مجلد. كان رئيسًا فاضلًا في الأدب ومليحًا في الإنشاء، روى عنه الذهبي والسبكي وكان عالمًا في النحو واللغة والتاريخ والكتابة[(3)] .

ومن كتبه لسان العرب، الذي هو موضوع دراستنا، وقد جمعه من خمسة معجمات، كما ذكر ذلك بنفسه، هي:

- تهذيب اللغة للأزهري (ت 370هـ).
- وتاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (ت393هـ).

(1) ينظر: السيوطي، الاقتراح: 101، والمزهر: 167/1.
(2) ينظر: السيوطي، بغية الوعاة: 248/1.
(3) ينظر: السابق.

- والمحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيده (ت454هـ).
- والتنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح المعروف بحواشي الصحاح لابن بري المصري (ت 582هـ).
- والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير(ت 606هـ).

ورتب الكتاب على وفق ترتيب الجوهري في الصحاح فيبدأ بالباب من آخر حرف في المادة ثم الفصل في أولها مثل كلمة (كتب) فيكون باب الباء فصل الكاف وهكذا. وفيما يأتي نذكر عددًا من المسائل المتصلة بعنوان البحث:

1- تصحيح ما حقه الإعلال (القَوَد والحوَكة والخَوَنة): هناك قاعدة صوتية أصيلة عند النحاة القدامى؛ تقول: إذا تحرَّك الواو أو الياء، وكان الحرف قبلهما مفتوحًا، قُلبت الواو، أو الياء ألفًا؛ مثل: (قال) أصلها (قَوَل) تحرَّكت الواو وفُتح ما قبلها؛ فقلبت ألفًا، ومثلها (بَاعَ، وسارَ، وقادَ ...).وسبب هذا القلب، بيَّنه ابن يعيش بقوله: "والعلّةُ في هذا القلب اجتماعُ الأشباه والأمثال، وذلك أنّ الواو تُعَدّ بضمّتَيْن، وكذلك الياء بكسرتَيْن، وهي في نفسها متحرّكة وقبلها فتحةٌ، فاجتمع أربعةُ أمثال، واجتماعُ الأمثال عندهم مكروهٌ؛ لذلك وجب الادّغامُ في مثل (شَدَّ) و(مَدَّ) فهربوا والحالةُ هذه إلى الألف؛ لأنّه حرفٌ يُؤْمَن معه الحركةُ، وسوّغ ذلك انفتاحُ ما قبلها؛ إذ الفتحةُ بعضُ الألف، وأوّل لها"[4]. إذن العلة هي اجتماع أربعة أمثال، فالواو تساوي ضمتين، والياء تساوي كسرتين، وهما متحركان، وقبلهما حركة؛ فيؤدي إلى اجتماع أربعة أمثال، وما كان هذا حاله؛ فإنَّ العرب تتصرف به، كما أدغمت (شدَّ، ومدّ) للتماثل، وعلّة اختيار الألف بدلًا عن الواو، والياء؛ أنّ الألف لا يتحرَّك بأيِّ حركة، فهي مأمونة معه، فلا يؤدي إلى اجتماع أربعة أمثال.

ويشترط في هذا القلب أو الإعلال، أن تكون حركة الواو أو الياء أصلية، وليست عارضة كما في (اشتَرَوُا، ولتُبلَوُنَّ) بسبب التقاء الساكنين؛ إذ الأصل (اشتراوْا، ولتبلاوْن)، وكذا أمن اللَّبس كما في (قضَيَا، وغَزَوَا)؛ أنَّ القلب، أو الإعلال يؤدي إلى التقاء الساكنين، فتُحذف الألف الأولى؛ فيحصل لبس بين المفرد والمثنى، ومنها ألَّا يؤدي إلى اجتماع إعلالين في كلمة كما في (هَوَى، وعَوَى)[5]. وشذَّ عن هذه القاعدة، ألفاظ ذكرها ابن منظور منها (الحَوَكَة، والقَوَد، والغَيَب) فالواو، والياء متحركان، وما قبلهما مفتوح، ومع ذلك لم يُقلبا ألفًا، وعلَّل ابن منظور هذا الشذوذ بقوله: " حيثُ شُبِّهت فتحة العين بالألف من بعدها، أفلا ترى إلى حركة العين التي هي سبب الإعلال، كيف صارت على وجه آخر سبَبًا للتصحيح؟"[6] أي: إنّ (الحَوَكة) وشبهها، أشبهت فتحة الواو والياء الألف؛ فصارت شبيهة لـ(جَوَاب، وصَوَاب) فصحَّت لهذا السبب.

وهذا التعليل نفسه نجده عند ابن جنّي، وأضاف أنَّ فيه تنبيه على أصل بابه[7].

2- إعلال ما حقه التصحيح (قلب الواو ياء في ثِيَرَة): قال ابن منظور في جمع ثور: " وثيرة... وقال بعضهم هو شاذ وكأنهم فرقوا بالقلب بين جمع (ثور) من الحيوان، وبين جمع (ثور) من الأَقِط؛ لأنهم يقولون في ثور الأقط (ثِوَرَة) فقط، وللأنثى (ثَوْرَةٌ) قال الأخطل: وفَرْوَةَ ثَفْر الثَّوْرَةِ المُتَضاجِمِ"[8].

وهذا التعليل هو تعليل المبرد الذي يرى أن السبب هو أمن اللبس إذ قال: "إنما قالوا: (ثِيَرَة)؛ ليفرقوا بين الثور من البقر وبين الثور من الأَقِط"[9]. وأما أبو بكر بن السراج، فذهب إلى أنه مقصور من (فِعالة) كأنه في الأصل (ثِيَارة) فوجب القلب كما وجب في (سِيَاط)، ثم حُذفت الألف اختصارًا وبقي القلب على حاله[10] .

(4) ابن يعيش، شرح المفصل: 362/5.
(5) ينظر: السابق : 363/5.
(6) ابن منظور، لسان العرب: 418/10، (ح و ك)، والزبيدي، تاج العروس: 131/27 (ح و ك).
(7) ينظر: ابن جني، الخصائص: 52/3.
(8) ابن منظور، لسان العرب: 106/4، (ث و ر)
(9) ابن جني، المنصف: 347/1، وينظر: ابن جني، الخصائص: 113/1/1.
(10) ينظر: ابن جني، المنصف: 347.

ويبدو أن تعليل المبرد من أنه دفع للبس هو الأقرب؛ لأن اللفظ ورد بوجهين فجاء (ثور) على القياس لمعنى القطعة العظيمة من الإقط و(ثيرة) على غير قياس للجمع.

3- إعلال ما حقه التصحيح (قلب الواو همزة في مصائب): قال ابن منظور: "والصابة والمصيبة ما أصابك من الدهر... والجمع مصاوب ومصائب والأخيرة على غير قياس. قال الزجاج: أجمع النحويون على أن حكوا مصائب في جمع مصيبة، بالهمز، وأجمعوا أن الاختيار مصاوب، وإنما مصائب عندهم بالهمز من الشاذ. قال: وهذا عندي إنما هو بدل من الواو المكسورة، كما قالوا وسادة وإسادة؛ قال: وزعم الأخفش أن مصائب إنما وقعت الهمزة فيها بدلا من الواو؛ لأنها أعلت في مصيبة. قال الزجاج: وهذا رديء لأنه يلزم أن يقال في مقام مقائم، وفي معونة معائن. وقال أحمد بن يحيى: مصيبة كانت في الأصل مصوبة. ومثله: أقيموا الصلاة، أصله أقوِموا، فألقوا حركة الواو على القاف فانكسرت، وقلبوا الواو ياء؛ لكسرة القاف"[11]. وأما سيبويه، فيرى أنه غلط؛ لأنهم توهموا أن (مُفْعِلة) (فعيلة) وقد قالوا مصاوب[12]. أي: توهموها مثل (صحيفة) وإنما هي (مُصْوِبة) فالواو أصلية وليست زائدة حتى تُهمز.

4- اجتماع ساكنين الأول غير لين: يمتنع في اللغة العربية اجتماع ساكنين، إلَّا أن يكون الساكن الأول حرف مدٍّ والثاني حرف مدغمٌ في مثله؛ مثل: الحاقَّة، الطَّامَّة، الدَّابَّة، أتأمرُوْنِّي ويسمى التقاء الساكنين على حدِّه، لكن أن يجتمع ساكنان الثاني ليس مدغمًا في مثله (على غير حدِّه) أو يكونان حرفين صحيحين، فهذا من الشاذ، الذي خالف القانون الصوتي المقيس. قال ابن منظور: "وأما قول العرب: التَقَتْ حلَقتا البِطان، بغير حذف ألف (حلْقتا) لسكونها وسكون اللام، فإنهم جمعوا فيها بين ساكنين في الوصل غير مدغم أحدهما في الآخر، وعلى هذا قراءة نافع[13] : (مَحْيايْ ومَماتي) بسكون ياء (مَحيايْ) ولكنها ملفوظ بها ممدودة، وهذا مع كون الأوّل منهما حرف مدّ، وممّا جاء فيه بغير حرف لين وهو شاذٌّ لا يقاس عليه قوله:

رَخِّينَ أَذْيالَ الحِقِيِّ وارْتَعْنْ
مَشْيَ حَيِيَّات كأَنْ لم يُفْزَعْنْ
إنْ يُمْنَعِ اليومِ نِساء تُمْنَعْنْ [14]

قال الأَخفش: أَخبرني بعض من أَثق به أَنه سمع:

أَنا جَريرٌ كُنْيَتي أَبو عَمْرْ
أَجُبُنًا وغَيْرةً خَلْفَ السِّتْرْ[15]

قال وسمعت من العرب: أَنا ابنُ ماوِيّة إذا جَدَّ النَّقْرْ[16] "[17].

فهذه كلمات شاذّة عن القياس، وفي تعليل هذا الشذوذ نجد ابن منظور ينقل تعليل ابن جني، نقلًا عن ابن سيده، من أنَّ هذا النوع له ضرب من القياس، فهو يشبه حرف المدّ، وذلك أنّ حرف اللين إذا تحرك، فإنه يجري مجرى الصحيح؛ مثل: (عِوَض، وحِوَل) فلم تُقلب الواو ياءً؛ بسبب كسر ما قبلها؛ لأنها غير ساكنة، كما قُلبت في (دِيْمَة، ورِيْح) بسبب سكونها، وكذا (مِيْعَاد، ومِيْقَات) اللتان أصلهما (مِوْعَاد، ومِوْقَات)، ومثل: (مُوسِر، ومُوقِن) اللَّتان أصلهما (مُيْسِر، ومُيْقِن)، أمَّا إذا تحرَّك، صحَّ (مَوَاعيد، ومَوَاقِيت، ومَيَاسر، ومَيَاقِن)، فكما أنَّ المدّ جرى مجرى الصحيح لحركته، كذلك يجري الحرف الصحيح مجرى حرف اللين لسكونه، وكذا الصحيح يعرض له الإدغام إذا سكن؛ مثل: منْ رَّأيت، ومنْ لَّقيت، وقلب النون ميمًا؛ مثل:

(11) ابن منظور، لسان العرب: 535/1.
(12) ينظر: سيبويه، الكتاب: 356/4، وينظر: ابن السراج، الأصول في النحو: 287/3.
(13) ينظر الخطيب، معجم القراءات: 2/ 601.
(14) الرجز بلا نسبة، وينظر: القيسي، إيضاح شواهد الإيضاح: 1/ 358، وهو فيه (أرخِيْنَ) بدلًا من (رخِّينَ)
(15) لا نسبة، ينظر: السابق: 1/ 359.
(16) الرجز لعبد الله بن ماوية الطائي ينظر: السابق .
(17) ابن منظور: لسان العرب: 62/10 – 63، (ح ل ق).

عنْبَر، وامرأة شنْبَاء، فإذا تحرَّك صحَّ، فقالوا: الشَّنَب، والعَنَبر، وأنا رأيت، وهكذا ما جاء في الأبيات الشعريَّة (العين من ارتعْنْ والميم من أبي عمْرْو والقاف من النقْرْ) لسكونها؛ فجرت مجرى حرف المد، فيجوز اجتماعها مع الساكن بعدها[18].

5- حذف عين المضعف: المضعَّف إذا اتصل بتاء الضمير أو نون الإناث، فإنَّ التضعيف يُفَك، مثل: مدَّ وشدَّ وردَّ، فتقول: مدَدْتُ، ومدَدْنَ، وشدَدْتُ، وشدَدْنَ، وردَدْتُ، وردَدْنَ، ولا تُحذَف عينه، ولكن شذَّت عن هذه القاعدة المطردة ثلاثة ألفاظ كما ذكر ذلك سيبويه[19]، وهي (حسَّ وظلَّ ومسَّ)، إذا اتصلت بتاء الضمير، أو نون الإناث؛ نحو: (أحَسْتُ وأحَسْنَ، وظَلْتُ وظَلْنَ، ومسْتُ ومسْنَ) فحذف العين - هنا - من الشاذ، قال ابن منظور: "ومنه قوله تعالى: {فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُون} [سورة الواقعة:65]. وهو من شَواذِّ التخفيف ... ومن العرب من يحذف لام (ظَلِلْت) ونحوها حيث يظهران فإنَّ أَهل الحجاز يكسرون الظاء كسرة اللام التي أُلْقِيَتْ فيقولون: (ظِلْنا وظِلْتُم) المصدر (الظُّلُول) والأَمر (اظْلَلْ وظَلَّ) قال تعالى: {ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا}[سورة طه:97]. وقُرئ (ظِلْتَ)[20] فمن فَتَح فالأَصل فيه (ظَلِلْت) ولكن اللام حذفت لثِقَل التضعيف والكسر، وبقيت الظاء على فتحها، ومن قرأ (ظِلْتَ) بالكسر حَوَّل كسرة اللام على الظاء، ويجوز في غير المكسور؛ نحو: هَمْتُ بذلك؛ أَي: (هَمَمْت) وأَحَسْتَ بذلك أَي: (أَحْسَسْت)، قال: وهذا قول حُذَّاق النحويين"[21].

ثم قال ابن منظور: "قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: قَالَ سِيبَوَيْهِ: أَمَّا ظِلْتُ فأَصله (ظَلِلْتُ) إِلَّا أَنهم حَذَفُوا فأَلقوا الْحَرَكَةَ عَلَى الْفَاءِ كَمَا قَالُوا: (خِفْت)، وَهَذَا النَّحْوُ شاذٌّ، قَالَ: والأَصل فِيهِ عَرَبِيٌّ كَثِيرٌ، قَالَ: وأَما ظَلْت فإِنها مُشَبَّهة (بِلَسْت)"[22]. ويقصد بقوله عربي كثير؛ أي: النطق على الأصل من غير حذف[23].

فسيبويه يشبه هذا الحذف بحذف (ياء) ليس في (لستَ)، وحذف (واو) خاف في (خِفْتُ) فـ(ظَلْتُ) بفتح الفاء يشبه (لَستُ) وبكسرها يشبه (خِفْتُ)، ولم تُكسر لام (لست)؛ لأنها غير متمكنة، فلا يأتي منها مضارع ولا أمر، فلم يتوسعوا لهذا السبب، وهذا معنى قوله: "وأما الذين قالوا: (ظَلْتُ ومَسْتُ) فشبهوها بـ(لَسْت) فأجروها في (فَعَلْت) مجراها في (فَعِل) وكرهوا تحريك اللام فحذفوا، ولم يقولوا: في (فَعِلْتُ لِسْتُ) البتة؛ لأنه لم يتمكن تمكن الفعل "[24].

وكذا علَّل حذفهم عين الفعل، كراهيتهم تحريك إحدى الساكنين بعد دخول تاء الفاعل، أو نون الإناث؛ لأنَّ الحرف الأول المدغم ساكن، ثم سكن الثاني لاتصاله بضمير الرفع؛ فحذفوا عين الفعل لهذا السبب[25].

6- فك التضعيف: المضعف مثل: (شدَّ، ومَدَّ) لا يجوز فك الإدغام، فلا يُقال شدَدَ، ولا مَدَدَ، ولا أَشْدَدَ، ولا أَمْدَدَ، بل يُقالُ: (أشدَّ، وأمدَّ)، ولكن كلمة (ألبَب) شذت عن هذا القانون الصوتي، فجاءت بفتح الباء الأولى وبضمها، فعلى الفتح فهي اسم تفضيل بمعنى (أعقَل)، وبالضم اسم لعروق متصلة بالقلب يكون منها الرِّقة[26].

قال ابن منظور: " قال ابنُ سِيدَهْ: قَدْ عَلِمَتْ بِذَلِكَ بَناتُ أَلْبُبِه؛ يَعْنونَ لُبَّه، وَهُوَ أَحدُ مَا شَذَّ مِنْ المُضاعَف، فجاءَ عَلَى الأَصل؛ هَذَا مَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ"[27]. والقياس فيها أن يُقال (ألُبُّه)؛ لأنه من المضاعف (ممَّا عينه ولامه من جنس واحد).

قال سيبويه في تعليل هذا الشذوذ: " واعلم أن الشيء قد يقل في كلامهم وقد يتكلمون بمثله من المعتل كراهية أن يكثر في كلامهم ما يستثقلون ... وقد يقل ما هو أخف مما يستعملون كراهية ذلك أيضًا وذلك نحو (سلس وقلق) ولم يكثر كثرة رددت

(18) ينظر: ابن منظور: لسان العرب: 62/10 – 63، (ح ل ق).
(19) ينظر: سيبويه، الكتاب: 422/4.
(20) ينظر: الخطيب، معجم القراءات: 492/5.
(21) ينظر: ابن منظور: لسان العرب: 415/11، (ظ ل ل).
(22) ينظر: السابق .
(23) نظر: السيرافي، شرح كتاب سيبويه: 366/5.
(24) سيبويه، الكتاب: 422/4. وينظر: السيرافي، شرح كتاب سيبويه: 5366.
(25) ينظر: ينظر سيبويه، الكتاب: 422/4.
(26) ينظر: ابن منظور، لسان العرب: 730/1، (ل ب ب).
(27) السابق .

في الثلاثة كراهية كثرة التضعيف في كلامهم فكأن هذه الأشياء تعاقب"[28]. ومعناه أنَّ ما كان فاؤه ولامه من جنس مثل: (قلق، وسلس) أقل من المضعف الذي عينه ولامه من جنس؛ مثل (ردَّ، وشدَّ)، ولجأت العرب إلى الكلام على الأصل (فك التضعيف)؛ كي لا يكثر الكلام الذي يستقلونه، ومعنى قوله: "فكأنَّ هذه الأشياء تعاقب"؛ أي: إنَّهم عوضوا استعمال الثقيل في مواضعه، بتركهم له في مواضع تركه[29].

7- قلب الياء ألفًا على غير قياس: ذكر ابن منظور أن القياس في نسب حِيرَة (حِيْرِيّ) وكذا طيّئ (طيّئيّ) ولكن جاءت على (حاريّ وطائي) شذوذًا[30].

وعلل ابن يعيش قلب ياء (طيّئ) ألفًا إذا انفتح ما قبلهما طلبًا للخفة ولكنه غير مطرد، فإنهم استثقلوا اجتماع الياءات مع الكسرة؛ فحذفوا الياء الأولى فصارت الكلمة (طيْئ) ثم أبدلوا الياء ألفًا بسبب انفتاح ما قبلها وكل ذلك طلبًا للخفة وفرارًا من الثقل[31] . وهناك نظائر في حذف الياء من كل كلمة قبل آخرها ياء مدغمة في الأخرى مثل: سيِّد وميِّت وأسيِّد وحمَيِّر وهذا الحذف يكون أيضًا في النسب فيقال سيديّ وميتيّ وأُسيديٌّ وحُميْريّ. وسبب هذا الحذف كما تقدم اجتماع ياءين وكسرتين بعدهما ياء؛ ما جعل هذه المتجانسات ثقيلة فحذفوا الياء المتحركة كي تخف وإنما خصوا المتحركة لأنه أشد تخفيفًا مما لو حذف الساكنة فإن بقاء الياء المتحركة تظل الكسرتان متتابعتان وكذا قد التزموا حذف الياء المتحركة من (سيد وميت) فكذا التزموه في النسب[32] . وكذا في (حاريّ) نسبة إلى (حِيْري) قال الشاعر[33] :

فَهِيَ أَحْوَى مِن الرِّبْعِيّ حاجِبُه والعَينُ بالإثْمِدِ الحارِيِّ مَكحُولُ

فسبب قلب الياء إلى ألف هو اجتماع الكسرات مع الياءات فأبدلت كسرة الحاء فتحة وبدلًا من الياء ألفًا وكأنهم اجتزؤوا شرط قلب الياء ألفًا، الذي ينص على فتحها وانفتاح ما قبلهما هي والواو فاكتفوا بفتح ما قبلهما كما نسبوا زَبِينة على زبانيّ وقلبوا واو يوجل ألفًا فقالوا ياجل[34] .

8- توالي الهمزتين: قال ابن منظور: " لَمْ يأْت فِي الْكَلَامِ لفظةٌ توالتْ فِيهَا هَمْزتان أَصلًا البتَّة؛ فأَما مَا حَكَاهُ أَبو زَيْدٍ مِنْ قَوْلِهِمْ دَرِيئة ودَرائئ وخَطيئة وخَطائئ فشاذٌّ لَا يُقاس عَلَيْهِ، وَلَيْسَتِ الْهَمْزَتَانِ أَصْلَين، بَلِ الأُولى مِنْهُمَا زَائِدَةٌ، وَكَذَلِكَ قِرَاءَةُ أَهل الْكُوفَةِ (أَئِمَّة) بِهَمْزَتَيْنِ، شَاذٌّ لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ"[35].

وهذه نتيجة ذكرها بعد أن بيَّن أن همزة(أئمة) قلبت إلى ياء (أيمة) تخفيفًا لثقلها؛ لأنها حرف بعد مخرجه في الحلق، وسفُل عن الحروف، وصار طرفًا؛ فكان النطق به تكلفًا، فإذا كرهوا الهمزة الواحدة، فمن باب أولى اجتماع الهمزتين، لا سيما إذا كانتا متتاليتين غير مفترقتين، في فاء الكلمة وعينها، أو عين الكلمة وفاؤها[36].

فالسماع المطرد والقياس قلب ياء (خطيئة) عند الجمع همزة، وهو القياس في باب (مفاعل) وشبهه؛ مثل (قبيلة) تجمع على (قبائل)، و(صحيفة) على (صحائف) وكذا (خطيئة) على (خطايئ)، ثم تقلب الياء همزة، كما هو القياس في الحرف الثالث المدي الزائد في مفاعل وشبهه، فتصير (خطائئ) فتقلب الهمزة الثانية ياء بسبب اجتماع همزتين، ثم تبدل كسرة الهمزة فتحة؛ لأنهم استثقلوا الياء بعد الكسرة مع الهمز، وقلبوا الياء ألفًا كما هو الحال في (مدارى) و(ومعايا) فإذا كانوا فعلوا هذا في

(28) سيبويه، الكتاب: 430/4.
(29) السيرافي، شرح كتاب سيبويه: 379/5.
(30) ينظر: ابن منظور، لسان العرب: 225/4، (ح ي ر)
(31) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل: 364/3.
(32) ينظر: السابق : 446/3.
(33) البيت للطفيل الغنوي في الكتاب: 46/2.
(34) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل: 447/3.
(35) ابن منظور: لسان العرب 25/12.
(36) السابق : 12/ 24 -25.

(مدارى ومعايا) مع عدم الهمز، فمن باب أولى أن يكون ذلك مع الهمز؛ لثقل الهمزة فتصير (خطاءا) بهمزة بين ألفين، ولأن الهمزة قريبة من الألف، فكأنه جُمع بين ثلاثة ألفات؛ فقلبوا الهمزة ياء، فصارت خطايا، ولم يجعلوها واوًا؛ لأن الياء أقرب إلى الهمزة ،حتى لا تبتعد عن الحرفين اللذين اكتنفاها[37].

وأما ما حكاه أبو زيد (اللهم اغفر لي خطائئي) بالجمع بين الهمزتين، فعُلِّل بأن الهمزة من حروف الحلق، وقد يحصل أن تجتمع حروف الحلق كما في (اللُّعاعة) و (ولحِحَت عينُه). وضعَّف ابن يعيش هذا التعليل؛ لأن هناك فرقًا بين الهمزة، وبين العين والحاء؛ لأن حروف الحلق مستثقلة، بسبب استفالها، وبعدها فكلما سفُل وبعُد الحرف، كان أشد ثقلًا؛ لهذا فارقت الهمزة الحاء والعين؛ لأنها أبعد منهما وأدخل، فجاز اجتماع الحاءين والعينين، ولم يجز في الهمزة ومما يقوي هذا أنه لا يُعلم أن أحدًا حقق (آدم وآخر)[38]. ولذا قال سيبويه: " وزعموا أن ابن أبي إسحاق كان يحقق الهمزتين وأناسٌ معه وقد تكلم ببعضه العرب وهو رديءٌ" [39].

الخاتمة وأبرز النتائج:

في نهاية هذا البحث، أخلص إلى ذكر أهم النتائج التي توصلت إليها بعد دراسة عددٍ من المسائل الصوتية، التي شذت عن القياس وتتلخص فيما يأتي:

- معجم لسان العرب كتاب لغوي موضوعه متن اللغة ومع هذا فقد احتوى على مسائل صوتية وصرفية ونحوية ما يدل على الترابط الوثيق بين هذه العلوم.

- هناك مسائل صوتية شذَّت عن القياس فنجدهم يفسرون هذا الشذوذ بتشبيهه بغيره، من ذلك تشبيه فتحة الواو والياء بالألف لتكون سببًا في صحتها وعدم اعتلالها، كـ(الحَوَكَة)؛ إذ لم تُقلب الواو ألفًا تشبيهًا لها بـ(صواب، وجواب).

- تشبيه الحرف الصحيح بحرف المد لتعليل التقاء الساكنين الأول حرف صحيح غير مدي (التقاء الساكنين على غير حده) كما في (تُمنَعْنَ) كما شُبه المعتل بالصحيح عندما تحرَّك فلم يُعل؛ مثل: عِوَض.

- ومن استعمال التشبيه علَّة لتفسير الشذوذ نجدهم يعلِّلون حذف لام (ظَلْتُ) تشبيهًا لها بحذف ياء (لَسْتُ).

- ومن العلل الصوتية علة (التوهم)؛ إذ جعلها سيبويه علة في إعلال جمع مصيبة على (مصائب) والقياس (مصاوب) بالتصحيح؛ لأن الواو أصلية وليست زائدة، فتوهموا (مُفْعِلة) على (فعيلة).

- ومن أسباب مخالفة المطرد المقيس كراهية كثرة ما يُستثْقل في الكلام؛ فيلجؤون لمخالفته وهذه علَّة استُعملت في تفسير وتعليل فك التضعيف في كلمة (ألْبب).

- الهروب من الثقل إلى التخفيف سبب في الشذوذ والمخالفة للمطرد، مثل النَّسب إلى (طيِّئ وحِيْرَة) بـ(طائيٌّ) و(حاريٌّ)؛ كي يخففون تتابع ياءين وكسرتين بعدهما ياء.

- استعملت علة دفع اللبس لتفسير مخالفة المطرد المقيس في إعلال ما حقه التصحيح؛ مثل قلب واو (ثور) في الجمع ياء (ثيرة)؛ للتفريق بين الثور من البقر والثور من الأَقِط.

- من الشاذ المخالف للمطَّرد ما وُصف بالرديء لشدة المخالفة والشذوذ؛ مثل تحقيق الهمزتين المتتابعتين في كلمة (خطائئ)، فقد وصفه سيبويه بالرديء، وإن تكلمت به بعض العرب.

(37) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل: 280/5 – 281، وينظر: ابن جني، الخصائص: 7/3.
(38) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل: 281/5.
(39) سيبويه، الكتاب: 443/4.

المصادر والمراجع

- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ) 1- الخصائص، الناشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1، د.ت. 2- المنصف، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، الناشر، دار إحياء التراث القديم، ط:1، 1373هـ - 1954م.
- ابن السراج أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي (ت ٦١٣ (الأصول في النحو تحقيق: عبد الحسين الفتلي النشر: مؤسسة الرسالة بيروت، د.ط، د.ت.
- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت ط: ٣، ١٤١٤ هـ .
- ابن يعيش، موفّق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت 643هـ)، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1422هـ - 2001م.
- الخطيب عبد اللطيف الخطيب معجم القراءات الناشر: دار سعد الدين، دمشق ، ط: 1422ه - 2002م.
- الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق جماعة من المختصين، إصدار وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أعوام النشر (1385- 1422هـ) - (1965 - 2001).
- سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر(180ت هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار النشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 3، 1408هـ - 1988م.
- السيرافي أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٦٨ ه) تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ط:1، 2008م.
- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، 1- لاقتراح في علم أصول النحو، لجلا الدين السيوطي (ت 911)، تحقيق: الدكتور محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة – طنطا، د.ط، 1426هـ - 2006م. 2- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العصرية - لبنان صيدا.3- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور الناشر: دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1418ه - 1998م.
- القيسي، إيضاح شواهد الإيضاح، لأبي علي الحسن بن عبد الله القيسي تحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 1، 1408هـ– 1987م.

Phonological Phenomena Deviated from the Standard Phonology the Book Lisan al-Arab by Ibn Mandhur (H.711) in

Muneer Mohammed Saleh Naji Al-Dhanbari

Department of Arabic Language
Faculty of Education-Aden-University of Aden

Abstract: The research aimed to present a number of phonological phenomena which deviated from the standard phonology and were different from it in the book Lisan al-Arab by Ibn Mandhur, and it aimed to explain this dissimilation by grammarians.

This research revealed that this dissimilation was either to avoid a confusion in meaning between them and other word or because of illusion, the occurrence of a vowel letter in the place of a consonant letter, or to hint the archaic stem, or other reasons. The research also revealed that Ibn Mandhur gave explanations in some cases only. The study used the induction and analysis-based descriptive approach.

Keywords: Sound, Deviated, Standard, Lisan al-Arab, Ibn Mandhur